قصة موسى والخضر

سُورة الكَهْف

ورد آخر الزمان

تفاسير وتاويلات

أبو عبد الرحمن السُلمي

إختصار وإعداد:قدرى جاد



بسم الله الرحمن الرحيم

*** حقائق التفسير/ السُلمي (ت 412 هـ)** مصنف و مدقق

{ فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَآ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً }

[قوله تعالى: { فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَآ } الآية: 65

قال الجنيد رحمه الله: العبودية خارجة من الأفعال والأحوال ولكنها موجودة تحت الخفيات

قال الواسطى رحمه الله: إضافات من أراد أن ينسى النعوت لا تصل إليه بالعبادات والإشارات ألجأ موسى إلى الخضر صلى الله عليهما ليريه صدق الفاقة لئلا يقول: أنا عند نظرة إلى الله وإلى الناس،

لأن الخضر شاهد أنوار الملك وشاهد موسى الواسطات.

***

{ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً }

قال فارس: إن موسى كان أعلم من الخضر فيما أخذ عن الله،

وكان الخضر أعلم من موسى فيما دفع إليه موسى عليهما السلام.

وقال أيضًا: إن موسى مبقى عليه صفته ليأخذ الغير عن أدبه

فمن انقطع عن الرياض كان على حسب العصمة والتمكين فيه،
والخضر كان فانيًا مستهلكًا والمستهلك لا حكم له،
وموسى كان باقيًا بالحق والخضر كان فانيًا بالحق ولا فرق بينهما لأنهما من معدن واحد كليهما.

***

(قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً) (الآية: 67)

قال جعفر: لن تصبر مع من هو دونك فكيف تصبر مع من هو فوقك.

قال الواسطى : قال الخضر لموسى: كيف تعنى التأديب والمجاهدة

من لا يعرف مصادرها ومواردها.

***

سمعت أبا عثمان المغربى يقول: إنما أتى الناس من قبل أنهم لا يعرفون مقامهم مع الله، وإنما اشتغلوا بالعلوم والأعمال.

***

قال الله:{ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ } (هود: 17)

والبينة هى الكشف عن مراد الحق فيه، فإذا عرف مراده فيه استراح واطمأن وسكن، ومن ذلك أن يبدى له علم مجارى أحكامه قبل أن يجرى عليه فإذا جرت الأحكام عليه يصبر ولا يبت، كما قال الخضر لموسى [صلى الله عليهما { وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً } (الآية: 68)

أى لو أحطت به خبرًا لصبرت ولكن ستر عنك محل هذا العلم لموضع التأديب والتهذيب لذلك قيل إن من عرف علم ما يجرى عليه صبر على أحكامه لعلمه بما يراد منه.

***

قال ابن عطاء فى هذه الآية: (إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً)

قال: كره صحبة المخلوقين فآيسهُ مع صحبته بقوله:

{ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً } لعله يفارقه بهذه اللفظة فإن من وجد الله صاحبًا استوحش مما سواه.

***

وقال بعضهم: قال الخضر لموسى: { إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً }

ثم لم يصبر معه الخضر بقوله: { هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ } (الآية: 78)

ليعلم أنه ليس لِوَلِىّ أن يتفرس فى نبى.

***

{ قَالَ سَتَجِدُنِيَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أمْراً } (الآية69)

قال فارس: موسى استثنى على نفسه بقوله ستجدنى إن شاء الله صابرًا
ولم يستثنِ الخضر على موسى بقوله: { إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً }

قال لأن علم موسى فى ذلك الوقت علم تكليف واستدلال،

وعلم الخضر علم لدنى من غيب إلى غيب.

وقال أيضًا: إن موسى كان على مقام التأديب،

والخضر قائم مقام الكشف والمشاهدة لما جعل مؤدبًا له.

***

(قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْني عَن شَيءٍ
حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً الآية: 70)

سمع أبا عثمان المغربى يقول: ليس للمتبع أن يسأل، ويبتدئ بالسؤال

إذا كان المتبع من أهل الأشراف ولكنه يتلقى بإشرافه عليه تأديبه له

فى وقت الأدب ألا ترى كيف قال الخضر لموسى:

(فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْني عَن شَيءٍ)

قال الحضرى: علم الخضر لموسى قصور علمه عن محل سؤال موسى وإنه ألجأ إليه للتأديب لا للتعليم فقال له:

{ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْني عَن شَيءٍ } لأن علمك أعلى وأتم

وإنما ألجئت إلىّ للتأديب لا للتعليم فى حال من الأحوال.

(فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا

فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ

قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً الآية: 77)

قال القاسم: لما قال موسى هذا القول: كأنه وقف ظبى بينهما

وهما جائعان من جانب موسى غير مشوى ومن جانب الخضر مشوى لأن الخضر أقام الجدار بغير طمع، وموسى رده إلى الطمع.

***

قال ابن عطاء: رؤية العمل وطلب الثواب به يبطل العمل ألا ترى الكليم لما قال للخضر عليهما السلام { لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً } كيف فارقه

وقال الجنيد رحمه الله: إذا أورده بظلم الأطماع على القلوب حجبت النفوس عن نظرها فى بواطن الحكم.

***

قوله تعالى: { هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ } الآية: 78

قال النصرآباذى: لما علم الخضر بانتهاء علمه وبلوغ موسى

إلى منتهى التأديب قال: { هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ } لئلا يسأل موسى بعده عن علم أو حالٍ فيفتضح.

قوله تعالى: { فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا } الآية: 77

قال الواسطى رحمه الله: الخضر شاهد أنوار الملك

وموسى شاهد الوسائط، وكان الخضر أخبر موسى أن السؤال من الناس هو السؤال من الله فلا تغضب عند المنع، فإن المانع والمعطى واحد

فلا تشهد الأسباب واشهد المسبب تسترح من هواجس النفس.

قوله تعالى: { فَأَرَدتُّ } ، { فَأَرَدْنَآ } ، { فَأَرَادَ رَبُّكَ)

قال ابن عطاء: لما قال الخضر: فأردت أوصى إليه فى السر من أنت

حتى تكون لك إرادة فقال فى الثانية: فأردنا فأوصى إليه فى السر من أنت ومن موسى حتى يكون لكما إرادة فرجع وقال: (فَأَرَادَ رَبُّكَ)

قال ابن عطاء: أما قوله: { فَأَرَدتُّ } قال: شفقة على الخلق، وقوله:

{ فَأَرَدْنَآ } رحمة، وقوله: { فَأَرَادَ رَبُّكَ } رجوعًا إلى الحقيقة.

" وقال الحسين: فى قوله: " أردت وأردنا وأراد ربك"

المقام الأول: استيلاء الحق، والمقام الثانى: مكالمة مع العبد والمقام الثالث: رجوع إلى باطن الغلبة فى الظاهر فصار به باطن الباطن ظاهر الظاهر من غيب الغيب، وعيان العيان غيب الغيب، كما أن القرب

من الشىء بالنفوس هو العبد والقرب منها بها وهو القرب.

***

قصة موسى والخضر

سُورة الكَهْف

ورد آخر الزمان

تفاسير و تأويلات

القشيري



بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير لطائف الإشارات / القشيري (ت 465 هـ) مصنف و مدقق

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ لاۤ أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً
فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَباً }

لما صَحَّتْ صحبة يوشع مع موسى عليهما السلام استحقَّ اسم الفتوة، ولذا قال: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ وهو اسم كرامة لا اسم علامة.
جعل دخول السمك الماء علامة لوجود الخضر هنالك، ثم أدخل النسيان عليهما ليكون أبلغَ في الآية، وأَبْعَدَ من اختيار البَشَر.

{ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَـٰهُ آتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَباً }
كان موسى في هذا السَّفرِ مُتَحَمِّلاً، فقد كان سَفَر تأديبِ واحتمالِ مشقةٍ، لأنه ذهب لاستكثار العلم. وحالُ طلب العلم حالُ تأديبِ ووقتُ تحمُّلِ للمشقة، ولهذا لَحِقَهُ الجوعُ، فقال: لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَباً .
وحين صام في مدة انتظار سماع الكلام من الله
صبر ثلاثين يوماً، ولم يلحقه الجوعُ ولا المشقةُ، لأن ذهابَه في هذا السفر كان إلى الله، فكان محمولاً.

{ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنْسَانِيهُ إِلاَّ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَباً قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصا }

طال عليهما السفر لأنهما احتاجا إلى الانصرافِ إلى مكانهما، ثم قال يوشع: وَمَآ أَنْسَانِيهُ إِلاَّ ٱلشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ : الله - سبحانه - أَدْخَلَ عليه النسيانَ ليكونَ الصَّيْدُ من تكلفِه، ثم قال: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغ : يعني دخول السمك الماء وكان مشوياً؛ فصار ذلك معجزة له، فلما انتهيا إلى الموضع الذي دخل السمك فيه الماء لَقِيَا الخضر.

{ فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَآ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً }
إذا سَمَّى الله إنساناً بأنه عَبْدُه جَعَلَه من جملة الخواص؛

فإذا قال: " عبدي " جعله من خاص الخواص.

آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا : أيّ:صار مرحوماً من قِبَلِنا بتلك الرحمة
التي خصصناه بها من عندنا، فيكون الخضر بتلك الرحمة مرحوماً،
ويكون بها راحماً على عبادنا.
وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً : قيل العلم من لدن الله
ما يتحصل بطريق الإلهام دون التكلف بالتّطَلُّب.
ويقال: ما يُعرِّف به الحقُّ - سبحانه - الخواصَ من عباده.
ويقال: ما يعرِّف به الحق أولياءَه فيما فيه صلاح عباده.
وقيل: هو ما لا يعود منه نَفْعٌ إلى صاحبه،
بل يكون نفعُه لعباده مِمَّا فيه حقُّ الله - سبحانه.
ويقال: هو ما لا يَجِد صاحبُه سبيلاً إلى جحده، وكان دليلاً على صحة
ما يجده قطعاً؛ فلو سألتَه عن برهانه لم يجد عليه دليلاً؛
فأقوى العلوم أبعدها من الدليل.

{ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً }
تلَطَّفَ في الخطاب حيث سَلَكَ طريق الاستئذان،
ثم صَرَّح بمقصوده من الصحبة بقوله: عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً
.
ويقال: إن الذي خُصَّ به الخضرُ من العلم لم يكن تَعَلَمّه من أستاذ
ولا من شخص، فما لم يكن بتعليم أحد إياه.. متى كان يعلمه غيره؟
سؤال بذلك العطف وجوابٌ بهذا العطف!

{ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً
قَالَ سَتَجِدُنِيۤ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أمْراً }
ثم نَدارك قلبَه بقوله: وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ؟
، فأجابه موسى: قَالَ سَتَجِدُنِيۤ.... وعد من نفس موسى بشيئين:

الصبر، وبأن لا يعصيَه فيما يأمر به،
فأمَّا الصبر فقَرَنَه بالاستنشاء بمشيئة الله فقال: سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِراً فصبر حتى وُجِدَ صابراً، فلم يقبض على يدي الخضر فيما كان منه من الفعل، والثاني قوله: وَلاَ أَعْصِي لَكَ أمْراً : أطلقه ولم يُقْرِنْه بالاستنثاء، فما استنثأ لأَجْله لم يخالفه فيه، وما أطلقه وقع فيه الخُلْفُ.

{ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْني عَن شَيءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً }

فإنه ليس للمريد أن يقول " لا " لشيخه، ولا التلميذ لأستاذه،
ولا العاميّ للعالمِ المفتي فيما يفتي ويحكم.

{ فَٱنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً }

لما ركبوا الفُلْكَ خرقها وكان ذلك إبقاءً على صاحبها
لئلا يرغبَ في السفينةِ المخروقةِ المَلِكُ الطامعُ في السفن.
وقوله: لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا أي لتؤديَ عاقبةُ هذا الأمر إلى غَرَقِ أهلها؛
لأنه علم أنه لم يكن قَصَدَ إغراقَ أهلِ السفينة.

{ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً }

أَيِّ: أنت تنظر إلى هذا من حيث العلم، وإنَّا نُجْزِيه من حيث الحُكْم.

{ قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً }

طالبَه بما هو شرط العلم حيث قال: لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ؛
لأن الناسيَ لا يدخل تحت التكليف، وأَيَّدَ ذلك بما قَرَنَ به قوله:
وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً فالمُتَمَكِّنُ من حقه التكليف,
ومن لا يصحُّ منه الفعلُ والتَّرْكُ لا يتوجه إليه والناس من جملتهم.

{ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلاَماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً }

كان بِخُلُقِ العلم واجباً على موسى - عليه السلام - قَصْرُه حيث يرى في الظاهر ظُلْماً, ولكن فيما عرف من حال الخضر من حقه التوقف ريثما يعلم أنه أَلَمَّ بمحظورٍ أو مُباحٍ، ففي ذلك الوقت كان قلب العادة.

{ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً
قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً }

كرَّر قوله: إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ... لأنه واقف بشرط العلم،
وأمَّا في محل الكشف فَشَرَطَ عليه موسى عليه السلام فقال:
قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا
فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً .
بلغ عصيانه ثلاثاً؛ والثلاثةُ آخِرُ حَدِّ آخِرُ حَدِّ القِلَّة،
وأوَّلُ حَدِّ الكثرة، فلم يَجِدْ المُسامَحَةَ بعد ذلك.

{ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً
قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً }

قوله جل ذكره: فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً .

كان واجباً في ملتهم على أهل القرية إطعامهما، ولم يعلم موسى أنه لا جدوى من النكيرعليهم؛ ولو كان أَغْضَى على ذلك منهم لكان أحسن.

فلمَّا أقام الخضر جدارهم ولم يطلب عليه أجراً لم يقل موسى

أنك قُمْتَ بمحظور، ولكنه قال له: لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً
أَيّْ: إن لم تأخذ بسببك فلو أخذت بسببنا لكان أَخْذُكَ خيراً لنا من تركك ذلك، ولئن وَجَبَ حقُّهم فَلِمَ أخللتَ بحقنا؟
ويقال إنَّ سَفَرَه ذلك كان سفرَ تأديب فَرُدَّ إلى تَحَمُّلِ المشقة،
والاَّ فهو حين سقى لبنات شعيب فإنَّ ما أصابه من التعبِ
وما كان فيه من الجوع كان أكثر، ولكنه كان في ذلك الوقت محمولاً
وفي هذا الوقت مُتَحَمِّلاً. فلما قال موسى هذا قال له الخضر:

قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ
مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً .
أَيّْ: بعد هذا فلا صحبة بيننا.
ويقال قال الخضر إِنَّك نبيٌّ.. وإنما أؤاخذك بما قُلْتَ،
فأنت شَرَطْتَ هذا الشرط؛ وقلتَ: إِنْ سألتُك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني، وإنما أعاملك بقولك.
ويقال: لمّا لم يصبر موسى معه في تَرْكِ السؤال لم يصبر الخضرُ أيضاً
معه في إدامة الصحبة فاختار الفراق.
ويقال ما دام موسى عليه السلام سأله لأجل الغير- في أمر السفينة
التي كانت للمساكين، وقَتْلِ النَّفْس بغير حق - لم يفارقه الخضر،
فلمَّا صار في الثالثة إلى القول فيما كان فيه حَظٌ لنفسه من طلب الطعام
ابْتُلِيَ بالفرقة، فقال الخضر: هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ .
ويقال كما أن موسى - عليه السلام - كان يحب صحبة الخضر
لما له في ذلك من غرض الاستزاده من العلم فإن الخضر كان يحب تَرْكَ
صحبة موسى عليه السلام إيثاراً للخلوة بالله عن المخلوقين.

{ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا
وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً }

لما فارق الخضرُ موسى عليه السلام لم يُرِدْ أَنْ يبقى في قلب موسى شِبْهُ اعتراضٍ؛ فأَزَالَ عن قلبه ذلك بما أوضح له من الحال، وكشف له أنَّ السِّرَّ في قصده من خَرْقِ السفينة سلامتُها وبقاؤُها لأهلها حيث لن يطمعَ فيها المَلِكُ الغاصبُ، فبَقَاءُ السفينةِ لأهلها - وهي معيبةٌ - كان خيراً لهم من سلامتها وهي مغصوبة.

{ وَأَمَّا ٱلْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً }
بيَّن له أَنَّ قَتْلَ الغلامِ لمَّا سَبَقَ به العلمُ مضى من الله الحُكْمُ أنَّ في بقائه فتنةً لوالديه، وفي إبدال الخَلفِ عنه سعادةً لهما.

{ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً }

أَما تسوية الجدار فلاستبقاءِ كنز الغلامين وترك طلب الرفق من الخَلْق.

{ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُمْ مِّن دُونِهَا سِتْراً* كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً }
أقوامٌ هم أهل مطلع الشمس الغالب عليهم طولُ نهارهم، وآخرون كانوا من أهل مغرب الشمس الغالب عليهم استتار شمسهم.. كذلك الناس في طلوع شمس التوحيد: منهم الغالب عليهم طلوع شموسهم، والحضور نعتهم والشهود وصفهم والتوحيد حقّهم، وآخرون لهم من شموس التوحيد النصيب الأقل والقسط الأرذل.

قصة موسى والخضر

سُورة الكَهْف

ورد آخر الزمان

تفاسير و تأويلات

روزبهان البقلي



بسم الله الرحمن الرحيم

{ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَباً }

لما أخطآ الطريق لم يُسرا بالقلب، فأثر عليهما النصب، كان موسى في هذا السَّفرِ مُتَحَمِّلاً، فقد كان سَفَر تأديبٍ واحتمالِ مشقةٍ، لأنه ذهب لاستكثار العلم. وحالُ طلب العلم حالُ تأديبٍ ووقتُ تْحمُّلٍ للمشقة، ولهذا لَحِقَهُ الجوعُ، فقال: { لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَباً }.

وحين صام في مدة انتظار سماع الكلام من الله صبر ثلاثين يوماً، ولم يلحقه الجوعُ ولا المشقةُ، لأن ذهابَه في هذا السفر كان إلى الله، فكان محمولاً .

{ فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَآ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً }

فيه إشارة خفية أن لله سبحانه خواص من عباده، وهم الذين اصطفاهم لمعرفة ما استأثر لنفسه من علوم الربوبية وأسرار الوحدانية وحقائق الحكمة ولطائف ملكوته وجبروته.

وهم أهل الغيب وغيب الغيب، والسر وسر السر، الذين غيّبهم الله
في غيبه وسترهم عن خلقه شفقة عليهم فيما يظهرون من سر الله.
هؤلاء هم العباد بالحقيقة الذين بلغوا حقيقة العبودية بحيث جعل الله
عبوديتهم محاذية لربوبيته، وإلا فالكل عباده من حيث الخليقة،
لكن هم العباد بالحقيقة من حيث المعرفة.

{ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا }

أَيَّ:ولاية وقربًا ومشاهدة.

{ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً }

أَيَّ:معرفة كاملة وعلماً من علومه المجهولة الغيبية،
وهو العلم اللدني الخاص الذي استأثره الله لنفسه ولخواص خواصه.

قال ذو النون: العلم اللدني هو الذي يُحكم على الخلق
بمواقع التوفيق والخذلان.

وقال ابن عطا: علم بلا واسطة للكشوف ولا بتلقين الحروف،
لكنه الملقى إليه بمشاهدة الأرواح.

وقال الحسين: العلم اللدني إلهام أخلد الحق الأسرار فلم يملكها انصراف.
وقال القاسم: علم الاستنباط بكلفة ووسائط،
وعلم اللدني بلا كلفة ولا وسائط.

وقال الجنيد: العلم اللدني ما كان محكماً على الأسرار من غير ظرفية
ولا خلاف واقع، لكنه مكاشفات الأنوار عن مكنون المغيبات،
وذلك يقع للعبد إذا ذمّ جوارحه عن جميع المخالفات وأفنى حركاته
عن كل الإرادات، وكان شبحًا بين يدي الحق بلا تمنٍّ ولا مراد.

وقال سهل: الإلهام ينوب عن الوحي، كما قال:

{ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ }، { وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ }.

وقال الأستاذ: إذا سمى الله إنسانًا بأنه عبده جعله من جملة الخواص،
فإذا قال "عبدي" جعله من خواص الخواص.

{ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً } *
{قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً }{ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً }
{ قَالَ سَتَجِدُنِيۤ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أمْراً } *
{ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْني عَن شَيءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً }

أحسن الأدب موسى عليه السلام حيث استأذن في المتابعة.
عرف موسى أن علم الحق لا نهاية له، فاشتاق إلى ما فوق علمه،
فاستعلم مكنونه من مواضع تجليه وخاصية خطابه،
وذلك الرشد الأعلى.

وكان موسى أعلم من الخضر بما عنده من الحق، ولكن ليس عنده
ما كان عند الخضر في ذلك الوقت، فأراد سبحانه أن يعرّف موسى
ذلك العلم السري النور الغيبي، فامتحنه بصحبة الخضر لتقويم السنة
في متابعة الأساتذة وليكون أسوة للمريدين.

قال فارس: موسى كان أعلم من الخضر فيما أخذ عن الله، والخضر كان
أعلم من موسى فيما وقع إلى موسى. وقال أيضًا: موسى كان باقياً بالحق،
.والخضر كان فانيًا بالحق، ولا فرق بينهما لأنهما تكلما من معدن واحد

ثم إن الخضر دفع صحبة موسى ونسبه إلى قلة الصبر معه،
وهو يعلم أن موسى أكرم الخلق على الله في زمانه،
فقال: { إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً }. فقرن الصبر بالعلم،
وبيّن أن قلة الصبر من الجهل. وكان موسى صابرًا عالمًا، لكن من حمية
في دينه وشريعته لم يقبل ما لا يوافق الشرع، وذلك ليس قلة صبر
ولا قلة علم، إنما هو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

قال جعفر: لن تصبر مع من هو دونك، فكيف تصبر مع من هو فوقك.
وقال بعضهم: قال الخضر لموسى: إنك لن تستطيع معي صبرًا،
ثم لم يصبر هو مع موسى بقوله: "هذا فراق بيني وبينك"،
ليعلم أنه ليس لولي أن يتفرس في نبي.
وقال بعضهم: آيسه من نفسه لئلا يشغله صحبته عن صحبة الحق.

{قَالَ سَتَجِدُنِيَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِراً }

تأدب موسى واستثنى، لأنه كان عالمًا بأن الصبر لا يكون إلا بالله. قال
فارس: موسى استثنى على نفسه بقوله: "ستجدني إن شاء الله صابرًا"،
ولم يستثن الخضر على موسى بقوله: "إنك لن تستطيع معي صبرًا"،
لأن علم موسى في ذلك الوقت علم تكليف واستدلال،
وعلم الخضر علم لدني من غيب إلى غيب

{ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْني عَن شَيءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً }

دفع سؤاله، فإن الصادق يعلم الواقعة إذا كان متحققًا، ويتبين له ما يريد بصدقه وإخلاصه، ولا يحتاج إلى السؤال. وحق المتابعة السكون عند تصرّف الأستاذ.

قال الحصري: علم الخضر قصور علمه عن محل سؤال موسى، وأنه ألجأ إليه للتأديب لا للتعليم، فقال له: إن اتبعتني فلا تسألني عن شيء، لأن علمك أعلى وأتم، وإنما جئت إليّ للتأديب لا للتعليم في خاص حال من الأحوال.

{ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً }

سلكا طريق السؤال، وهو يتعلق بتذلل النفس في الطريقة. فلما أبوا أن يضيفوهما نزلا من مقام السؤال إلى الكسب، والكسب من أوصاف السالكين، والسؤال من أوصاف المجذوبين الذين لا يطيقون الاشتغال بالمكاسب.

وفيه بيان أن الكسب والسؤال لم يمنعا العارف من مقام الرضا والتوكل، لأنهما مع جلالة قدرهما سألا واكتسبا، وكانا في محل التوكل والرضا على أحسن الأحوال.

قال الواسطي في قوله: { فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا }، الخضر شاهد أنوار الملك، وموسى شاهد الوسائط. وكان الخضر أخبر موسى أن السؤال من الناس هو سؤال من الله، فلا تغضب عن المنع، فإن المانع والمعطي واحد، فلا تشهد الأسباب، واشهد المسبّب.

ولما أقام الخضر الجدار وترك أجر العمل،

قال موسى: { لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً }.

لم يكن موسى يطمع في أجرة العمل، لكن وجد أهل القرية لئامًا بخلاء،
فأراد أن يأخذ أجرة العمل ويتصدق بها، أو يغفر الله لهم ببركة الأنبياء.
وكان موسى في مقام الرفاهية والأنس، والخضر في منازل الطريقة.

قال ابن عطا: رؤية العمل وطلب الثواب به يبطل العمل،
ألا ترى الكليم لما قال للخضر: لو شئت لاتخذت عليه أجرًا، كيف فارقه.

وقال الجنيد: إذا وردت ظلم الأطماع على القلوب حجبت النفوس
عن حظوظها من بواطن الحكم.

فلما انتهى علم الخضر إلى كماله، وعرف موسى شأنه وحدّ علمه،
قال: { قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ }.

عرف الخضر سر موسى وأنسه بجمال الحق، وأنه ممتحن في صحبته،
فأراد أن يريحه من صورة العلم والعمل.

{أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا
وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً } * { وَأَمَّا ٱلْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ
مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً } * { فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا
خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً } * { وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ
فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ

أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً }

{ وَأَمَّا ٱلْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً }

عجبت من هذا الأمر، وأن الله سبحانه كان في الأزل عالمًا بذلك، قادرًا على أن يخلقه مؤمنًا، ولم يطبع على قلبه الكفر حتى لا يكون أبواه بسببه كافرين.

لكن حكمته الأزلية جارية بغير إدراك أفهام الفهماء.

ظاهر الآية كأنها تنبئ أن اكتساب البشر مانع القدر، كقتل الخضر الغلام يمنع صيرورة كفر أبويه.

والأمر أعلى مما يتوهم المتوهمون، لأن ذلك بيان وصف عين الجمع في العالم: أن الخضر فعل الله، والغلام فعل الله، والقتل فعل الله، والأمر أمر الله، والقدر قدر الله.

فمن حيث القدر يثبت، ومن حيث الفعل يمحو ما قدّر.

{ يَمْحُو ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ }

كان نظر الخضر إلى القدر الظاهر، ونظر موسى إلى قدر القدر. موسى احتج بأن القدر سبق على بقاء إيمان أبويه وإيمان المقتول معًا، وإن لم يكن القتل في البين. والخضر احتج بأن قتل الغلام كان أيضًا مقدرًا في أزل الآزال، وهو بذاته فعل الله المباشر في أمر الله. فلما علا علمه بالقدر على علم موسى قال: { هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ } .

{ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا } ... { فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا } ... { فَأَرَادَ رَبُّكَ }

هذه الإرادات على صورتها مختلفة، وفي الحقيقة واحدة،
لأن الإرادة بالحقيقة إرادة الله؛ إذ كل الإرادات صدرت بصنوفها عن إرادة الله. فقوله: "فأردت" خبر عن عين الجمع والاتحاد، وقوله: "فأردنا" خبر عن الاتصاف والانبساط، وقوله: "فأراد ربك" خبر عن إفراد القدم عن الحدوث، وتلاشي الحدث وفناء الموحد في الموحد.

.

قال ابن عطا: لما قال الخضر "فأردت" أوحي إليه في السر:
من أنت حتى تكون لك إرادة؟ فقال في الثانية "فأردنا"، فأوحي إليه:
من أنت وموسى حتى تكون لكما إرادة؟ فرجع وقال: "فأراد ربك".

وقال الحسين: المقام الأول استيلاء الحق،

والمقام الثاني مكالمة مع العبد،

والمقام الثالث رجوع إلى باطن الغلبة في الظاهر، فصار به باطن الباطن ظاهر الظاهر، وغيب الغيب عيان العيان.

من هو عبد الرحمن السلمى ؟

أبو عبد الرحمن السلمي هو الإمام التابعي الكوفي عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي (توفي سنة 73 أو 74 هـ بالكوفة)، مقرئ القرآن وراوي الحديث، الذي جلس في مسجد

الكوفة أربعين سنة يعلّم الناس القرآن دون أجر قبره ومقامه في الكوفة حيث يُذكر بين كبار المقرئين

سيرته ومكانته

الميلاد: في حياة النبي ﷺ

الوفاة: بالكوفة سنة 73 أو 74 هـ، في ولاية بشر بن مروان

الصفة: كان أعمى، ومع ذلك برز في تعليم القرآن والحديث

التعليم: عرض القرآن على عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، ابن مسعود، أبي بن كعب، وزيد بن ثابت

التلاميذ: عاصم بن أبي النجود (صاحب القراءة المشهورة)، عامر الشعبي، يحيى بن وثاب، عطاء بن السائب، حتى الحسن والحسين رضي الله عنهما عرضا عليه القرآن

لأثر: كان حلقة وصل بين الصحابة والتابعين في نقل القرآن والحديث، ورفض أخذ الأجر على تعليم القرآن



المسجد والمقام

المسجد الأعظم بالكوفة: هو المكان الذي جلس فيه أبو عبد الرحمن السلمي يُقرئ الناس أربعين سنة.

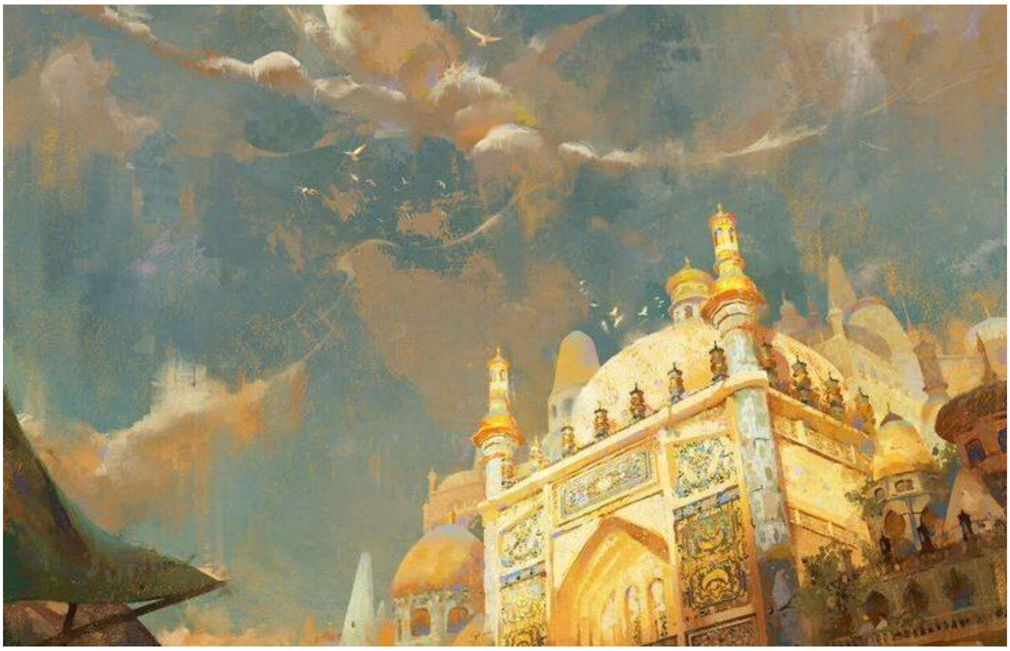
المقام والدفن: في مقابر الكوفة، حيث يُذكر بين كبار التابعين والمقرئين

لا يوجد مسجد مستقل باسمه، بل ارتبط اسمه بمسجد الكوفة الأعظم الذي كان مركز التعليم القرآني

خلاصة ?

أبو عبد الرحمن السلمي هو شيخ قراء الكوفة، الذي نقل القرآن مباشرة عن الصحابة إلى التابعين، وأثره باقٍ حتى اليوم في قراءة حفص عن عاصم مقامه في الكوفة يُزار ضمن مقابرها التاريخية، بينما مسجد الكوفة الأعظم هو المكان الذي ارتبط بتعليمه.

من هو القشيرى صاحب كتاب لطائف الإشارات؟



القشيرى

القشيري صاحب كتاب لطائف الإشارات هو الإمام الصوفي الكبير أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (376–465هـ)، أحد أعلام التصوف الإسلامي وأشهر من جمع بين علوم الشريعة والتفسير والذوق الروحي

نبذة عن الإمام القشيري

الاسم الكامل: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو القاسم القشيري النيسابوري

الميلاد: سنة 376هـ في قرية «أستواءة» قرب نيسابور

الوفاة: سنة 465هـ في نيسابور

المذهب الفقهي: شافعي

العقيدة: أشعرية

اللقب: زين الإسلام، لما جمع بين علوم الشريعة والتصوف

كتاب لطائف الإشارات

المجال: تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم

المنهج: يجمع بين التفسير اللغوي والشرعي مع إشارات روحية وذوقية خاصة بأهل التصوف

المحتوى: تفسير جميع سور القرآن الكريم، مع إبراز المعاني الباطنية والرمزية التي يستشعرها السالك في طريق الله

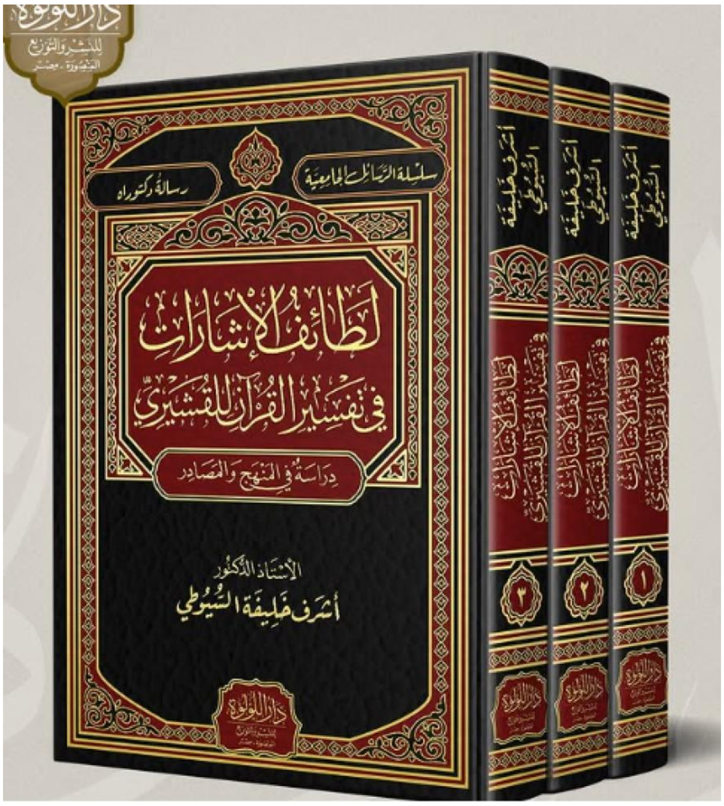
أهمية الكتاب: يُعدّ من أوائل التفاسير الصوفية الشاملة، ويُظهر كيف يربط القشيري بين الشريعة والحقيقة

أبرز مؤلفات القشيري الأخرى

| الرسالة القشيرية | التصوف | شرح أحوال وآداب الصوفية، وأصول السلوك إلى الله |

| التحبير في التذكير | العقيدة | شرح أسماء الله الحسنى بأسلوب روحي ولغوي |

| شكاية أهل السنة | العقيدة | دفاع عن الأشاعرة وأهل السنة في عصره |



أثره في الفكر الإسلامي

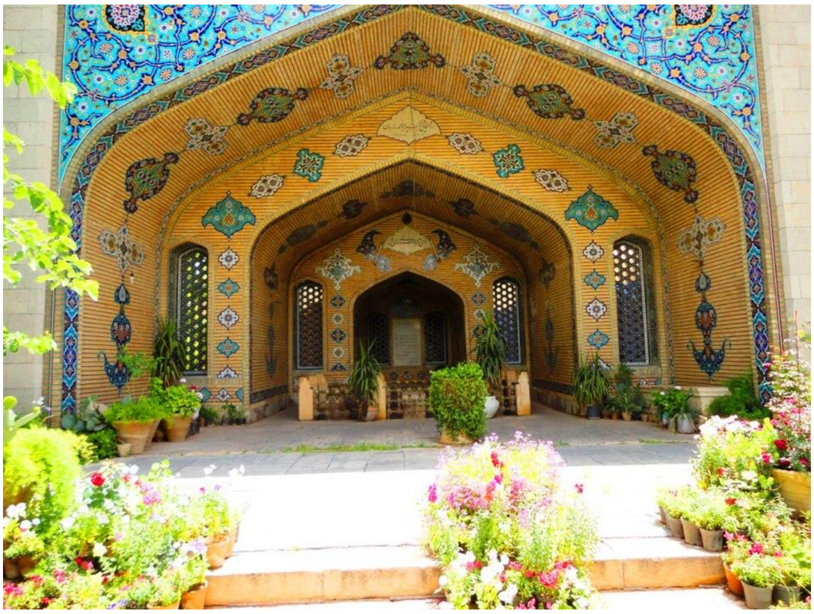
ترك القشيري أثرًا عميقًا في المدرسة الصوفية السنية

يُدرّس كتابه لطائف الإشارات ورسالته القشيرية حتى اليوم في الأزهر الشريف وفي مدارس التصوف حول العالم

أسلوبه يجمع بين البلاغة الأدبية والعمق الروحي، مما جعله من روائع الأدب الصوفي

صور مرتبطة بمقام ومسجد الإمام القشيري في نيسابور، مشاهد من المنطقة اللي فيها قبره

من هو روزبهان البقلى



روزبهان البقلي هو شيخ صوفي فارسي من شيراز (522–606هـ / 1128–1209م)، لُقّب بـ"شيخ الشطّاحين"، وأشهر كتبه عرائس البيان في حقائق القرآن مقامه ومسجده موجودان في مدينة شيراز بإيران حيث يُزار حتى اليوم أما معنى اسمه "روزبهان" فهو فارسي مركّب من "روز" (اليوم/النهار) و"بهان" (الحجة/البرهان)، أي "برهان اليوم" أو ""نور النهار

السيرة والهوية

الاسم الكامل: أبو محمد روزبهان بن أبي النصر الشيرازي الكازروني

الميلاد: سنة 522هـ / 1128م في مدينة فسا قرب شيراز

الوفاة: سنة 606هـ / 1209م في شيراز

اللقب: صدر الدين، و"شيخ الشطّاحين" لكثرة أقواله الصوفية الخارجة عن المألوف

المجال: شاعر، مفسر، فقيه، متكلم، وصوفي

أبرز مؤلفاته

عرائس البيان: تفسير صوفي إشاري للقرآن

كشف الأسرار: سيرة ذاتية روحية تصف مشاهداته

شرح الشطحات: جمع أقوال الصوفية وشرحها

عبهر العاشقين: في أصول العشق الإلهي

كتب أخرى مثل صفو المشارب في العشق، رسالة القدس، منطق الأسرار

المسجد والمقام

مقامه في شيراز، إيران، حيث يوجد مسجد ومزار يُعرف باسمه

يُزار ضمن المزارات الصوفية في فارس، ويُعد من أبرز معالم التصوف الفارسي

هل هو زار مصر؟

روزبهان البقلي فعلاً زار مصر وأقام فيها فترة،

خاصة في الإسكندرية والقاهرة، حيث التقى بالعلماء والمتصوفة هناك، قبل أن يعود إلى شيراز لذلك يُذكر في بعض المصادر بلقب "الشيرازي المصري"

"معنى اسم "روزبهان

روز: اليوم أو النهار

بهان: الحجة أو البرهان

المعنى: برهان اليوم أو نور النهار، وهو اسم رمزي يليق بمقام شيخ صوفي جعل الكشف والبيان عنوانًا لطريقه

تم بحمد الله

إختصار وإعداد: راجى عفوه ورضاه

الفنان قدرى جاد

2026/6/20

الهرم. على بن أبى طالب